5. تعريف البحث الاجتماعي التربوي:

يعتبر البحث التربوي فرعا من فروع البحث العلمي، له أهميته وقيمته الكبيرة في المعرفة والتقدم والتنمية المجتمعية، لكن ليس من اليسير تحديد أو عرض مفهوم محدد للبحث التربوي متفق عليه من طرف الباحثين والمختصين في المجال، لتعقد مجال التربية وتعدد مصطلحاته وأساليبه، في هذه المحاضرة سنحاول عرض بعض تعريفات علم اجتماع التربية التي تشير إلى أبرز الاتجاهات المنهجية في هذا المجال.

- يعرف البحث التربوي بأنه ذلك البحث الذي يدرس الظواهر التربوية والقضايا التعليمية، وكل ما يرتبط بها من مواضيع نفسية واجتماعية وفلسفية وسياسية واقتصاديّة وإدارية ولسانية وتاريخيّة وبيولوجيّة... وهي ظواهر متداخلة معقدة لتعقد مجال التربية.

  يشير هذا التعريف إلى أبرز الأهداف المباشرة التي تسعى البحوث التربويّة لتحقيقه وهو دراسة الظواهر التربوية وما يرتبط بها من إشكالات وقضايا تعليميّة المتعلقة بمختلف المواضيع الحياتيّة سواء في الجوانب الإنسانية الاجتماعية أو العلمية الحيويّة، بغرض إيجاد حلول ناجعة للمشكلات المعقدة والمتداخلة المرتبطة بمجال التربية والتعليم.
- كما يعرّف بأنه تلك الجهود التي يقوم بها أعضاء هيئة التدريس والخبراء بغية الوصول إلى حلول علميّة لبعض المشكلات التربويّة والتعليميّة أو اكتشاف حقائق علميّة، وكذلك الجهود التي يقوم بها الطلاب في الدراسات العليا بتلك الكليات للحصول على درجات علمية.

  يتناول هذا التعريف البحث التربوي الأكاديمي الذي يقوم به الباحثون من أعضاء هيئة التدريس و الخبراء والطلبة ما بعد التدرّج لبحث المشكلات التربوية، أو اكتشاف حقائق علميّة، وفيه إشارة ضمنية إلى البحوث المهنيّة التي يتسع نطاقها في مجال التربية لارتباطها بالممارسين التربويين. وتختلف البحوث التربويّة الأكاديمية عن تلك التربويّة المهنية فيما يلي:
  - يحتاج البحث الأكاديمي إلى مشرف، بينما البحث التربوي المهني يتم إجراؤه بدون مشرف من خلال خبرة الباحث.
  - يحتاج الباحث في البحث الأكاديمي إلى خطة حتى يتمكن من بناء بحثه بينما لا يحتاج الباحث في البحث المهني سوى إلى ملخّص حتى يتم قبول بحثه.
  - يحدد البحث الأكاديمي بزمن محدد، فيما البحث التربوي المهني ليس له زمن محدد.

- الهدف من البحث الأكاديمي الحصول على درجة علمية، بينما يهدف البحث التربوي المهني للحصول على ترقية.
- البحث الأكاديمي لا يصح إجراؤه إلا بالاعتماد على المصادر والمراجع، بينما البحث المهني التربوي بالإمكان إجراؤه بدون مصادر ومراجع في بعض الأحيان.
- يجري البحث الأكاديمي في الغالب باحث واحد، بينما يمكن ان يتعدد الباحثون في البحث التربوي المهني الواحد.
- يتم عرض البحوث الأكاديمية في الكليات والجامعات، بينما يزيد عنه البحوث المهنية التربوية في مجالات اكبر مرتبطة بالسياسة التربوية وإشراك الممارسين التربويين فنجده يعرض كذلك في مؤسسات حكومية وغير حكومية ذات علاقة بالتربية.
- يتم تقييم البحث الأكاديمي من طرف مشرف الباحث المباشر، بينما يقيم البحث المهني من طرف محكمين ضمن مراكز البحث التربوي أو الجهات التربويّة ذات الصّلة.

6. أهداف البحث الاجتماعي التربوي:

توجد العديد من الأهداف التي تسعى البحوث الاجتماعية التربويّة لتحقيقها، من بينها ما يلي:

- ❖ حل المشكلات التربويّة: حيث يقدّم البحث التربوي دراسات تحليلية لمشكلات اجتماعية تربوية تعاني منها المؤسسات التربويّة أو المجتمع كظاهرة اجتماعية تربويّة
- ❖ إصلاح وتطوير وتنمية المنظومات التربوية: إلى جانب الوسائل المتعلقة بواقع الأنظمة الاجتماعية التربويّة والكشف عن خصائصها.
- ❖ المساهمة في الانجاز الحضاري والثقافي للامم والمجتمعات:

تساهم البحوث الاجتماعية التربويّة في صون الرصيد الثقافي وتنمية روح الحضارة لدى الأفراد وتعزيز انتمائهم لمرجعيتهم الحضارية والثقافية.

- ❖ التغيير والتجديد:

من خلال إحداث حراك في العمليّة التعليميّة للوصول الى تجديد التعليم وتغيير ما يجب تغييره انطلاقا من مبدأ الاستهداف والقصد.

7. صفات الباحث الاجتماعي التربوي:

يجب أن يتحلى الباحث التربوي مثله مثل أي باحث علمي بجملة من الصّفات، يمكن تحديد بعضها فيما:

- **حب الاستطلاع**: التي تدفع الباحث التربوي لإيجاد أجوبة عن التساؤلات التي تشغله في موضوع ما أو مشكلة معينة، ما يؤثر على دافعيّته للبحث والاستكشاف، وهي رغبة متكررة لدى الباحثين ومحبي المعرفة.
- **التفتح العقلي**: بتحرر الفكر وتقبل الآراء الأخرى رغم تعارضها مع الآراء الشخصية للباحث التربوي ، ما يضع حدا فاصلا بينه وبين الأفكار المسبقة.
- **الشك العلمي**: بعدم قبول الباحث التربوي لكل ما يقدم له من معلومات كحقائق أو مسلمات، بل لا بد أن يتصف بالشك العلمي الذي يقوده للبحث والتحقق من صحة الافتراضات الموضوعة قبل قبولها.
- **الصبر**: حيث يجب على الباحث التربوي الاتصاف بالصبر كونه يتوقع وجود صعوبات قد تختلف في الحدة والديمومة والتأثير عند قيامه ببحثه، كما يجب أن يصبر إذا استغرق بحثه مدة فاقت ما توقعه لإنهائه، خاصّة إن لم يكن من البحوث المحددة بزمن مثل البحوث التربويّة المهنية، أو تشعّبت أبعاد الدراسة فلم يحسن ضبطها في أوانها المبرمج، وغيرها من الصعوبات المرتبطة بالبيئة والباحث في حدّ ذاته والمبحوثين وطبيعة البحث ...الخ
- **الموضوعيّة**: أن يكون الباحث محايدا وبعيدا عن الأهواء انطلاقا من اختيار المشكلة البحثية الى الادوات والوسائل كالملاحظة المحايدة المدققة، من خلال اعتبار الظواهر التربوية كأشياء خارجة عن الأفراد كما يؤكد دوركايم في المنهج الوضعي في دراسة الظواهر الاجتماعيّة المختلفة المتداخلة مع القيم والأفكار الأخلاقية، بالاتصاف بالشك العلمي واستخدامه بطريقة صحيحة وبناءة مع تجريد الفكر،لجعل الملاحظات وبيانات المبحوثين أكثر صدقا بإتباع الإجراءات العقليّة المتعددة من ملاحظة تتحقق من الفرضيات الموضوعة، وتساؤل يحدد المجال البحثي الذي قد يتوسع أو ينحصر حسب طبيعة الموضوع وبرهان يؤسس لقاعدة بناء البحث وتحكم في الذاتية المرتبطة بالمؤثرات النفسية والتربوية والاجتماعيّة، والسياسية والدينية وغيرها.

إنّ تحقيق الموضوعية في البحث، بابتعاد الباحث عن الذاتيّة من أصعب الأمور تحقيقا في العلوم الاجتماعيّة والإنسانية بصفة كاملة، نتيجة الصعوبات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والماليّة والمجتمعيّة، والعوامل السياسية و

الإيديولوجية التي قد تمارس كلها أو بعضها ضغوطا غير مباشرة على الباحث، كما أنّ غيابها التام يقود إلى تفسيرات قد تتناقض فيما بينها أو تكون خاطئة بدءا بالوصف وانتهاء بالحكم،فهي تعكس الصراع القائم بين الواقع البحثي وتفسيرات الباحث القيمية والأخلاقية التي قد تتضمن في لا وعيه ميولا اديولوجيّة أو سياسية أو نفسية أو اجتماعية أو معتقديّة تصبغ البحث بانتمائه وتوجهه الذات ،فوجودها لدى الباحث يعطي تمثيلا ووصفا مطابقا للواقع البحثي، لتماشيها مع التفكير العلمي ومنطق التفكير،ما يجعلها أهم ركائز المنهج العلمي الذي يعتمده البحث التربوي، لذلك يجب أن تُلمس الموضوعيّة في كل مراحل البحث رغم أن درجة حضورها قد تختلف من بحث تربوي لآخر ومن وسائل بحثية علميّة لأخرى.

لتحقيق الموضوعية في البحوث العلميّة التربوية، لابد من علاج الصّعوبات المتعلقة بـــــ:

- **البـــاحث**: من خلال زيادة تجربة الباحث وإلمامه بموضوعه الذي يجب أن يمحّص عنه الأفكار والأحكام المسبقة العالقة به من خلال التناول ما هو موجود في واقع الحال، مع إحاطته بالأساليب التقريرية المعتمدة في البحوث التربويّة،والاستفادة من الدراسات السابقة والمقاربات النظرية للموضوع وحسن اختيار العينة وجودة التعاطي مع تقنيات جمع البيانات وتحليلها.
- **الموضوع البحثي**: يجب على الباحث التربوي اختيار موضوع بحثي أصيل في تخصصه، حيث يخرجه من التجاذبات القيمية والأخلاقية والفلسفيّة والحكمية، ويربطه بميدان الدراسة وواقع المجتمع.
- **ميدان البحث**: يجب على الباحث الإلمام بخصائص مجتمع الدراسة وعينتها الماما تاما، ما يقلل من الصعوبات المرتبطة بهما.